الأهرام

المصدر: الانبساط

التاريخ: ٢٨ فبراير ١٩٨٠

المسلمون في فرنسا

بقلم: الدكتور فريد الدين العمرو

يشهد الاسلام في المرحلة الراهنة مدا متزايدا.. ويتم اعتناق العقيدة الاسلامية في كافة انحاء العالم تحت تاثير المباديء العادلة للدين الحنيف. ويرجع الفضل في ذلك الى ماتبذله الدول الاسلامية من جهود، والى الاهتمام النجدي للغربيين بالتعرف على الاسلام.

واذا علمنا بان عدد المسلمين في اوروبا، بما في ذلك الذين يعيشون داخل الاتحاد السوفييتي، يفوق ال٦٠ مليون مسلما، فاننا نستطيع تقدير دور هذه القوة الاسلامية في اوروبا فيما لو اتيحت لها حرية الحركة في المعسكر الشرقي كما هو الحال في المعسكر الغربي.

اما فيما يتعلق بعدد المسلمين المتواجدين على الارض الفرنسية من عمال ومهاجرين وطلاب ومسلمين فرنسيين، فان هذا العدد يبلغ بشكل تقريبي ال٣ ملايين، وثلاثة ارباع هؤلاء اتون من افريقيا (العربية والسوداء). وان النسب التقديرية لمواطن مسلمي فرنسا، يمكن ان تتوزع على الشكل التالي:

١ـ المسلمون الوافدون من الدول العربية لشمال افريقيا (المغرب العربي) ٤ر٥٠٪

٢ـ المسلمون الافارقة ١ر٢٦٪

٣ـ مسلمون المشرق العربي والشرق الادنى ٩ر١٠٪

٤ـ المسلمون الفرنسيون ٤ر٥٪

٥ـ المسلمون الاوروبيون المقيمون في فرنسا ٧ر٤٪

٦ـ المسلمون القادمون من جزر المحيط الهندي ٥ر٢٪

ويشكل المسلمون المتواجدون على الارض الفرنسية اكثر من ٦٪ من عدد سكان فرنسا. وهم يتفاوتون في المحافظة على الشعائر الاسلامية، لصعوبة الحياة واختلاف التقاليد والعادات بين بلادهم الاصلية وبين عادات وتقاليد المجتمع الفرنسي. اما المسلمون المواظبون على أداء فروضهم، فانهم يجدون تحت تصرفهم اكثر من (٨٧) مسجدا ومصلى، في جميع ارجاء فرنسا. وقد قامت «رابطة العالم الاسلامي»، فرع باريس برئاسة مديرها النشط الدكتور عبدالحليم الكناني، بنشر قائمة خاصة بهذه الاماكن المخصصة للعبادة مرفقة بعناوينها في باريس وفي الضواحي وفي بقية المدن والمقاطعات الفرنسية. (راجع النشرة الثامنة لرابطة العالم الاسلامي، مكتب باريس، جمادي الاخرة ١٣٩٩هـ/ مايو ١٩٧٩م.).

ويقوم في باريس الجامع الكبير. وهو تحفة فنية رائعة تم بناؤها عام

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

١٩٢٥م. وهو يضم معهدا اسلاميا ومكتبة وحماما ومطعما ومقهى ومخزنا تجاريا. وان امام هذا الجامع ورئيس معهده هو الشيخ حمزة ابو بكر. وتقام فيه صلاة الجمعة، حيث يتواجد فيه حوالي ٢٠٠٠ من المصلين الذين يضيق بهم داخل الجامع فينتشرون في صحنه. ويزور هذا الجامع كل يوم عشرات الاجانب والسواح ويطلعون على الحضارة الاسلامية ممثلة فيه. اما المفتي العام لفرنسا فهو الشيخ عبدالحميد عامر. وفي فرنسا اكثر من عشرين اماما اساسيا موزعون على المقاطعات والمدن والمناطق المكتظة بالسكان مثل بوردو وكان وليل وليون ومارسيليا وبواتييه...

ومن اشهر الشخصيات الاسلامية التي وهبت نفسها لخدمة الدين الحنيف في فرنسا: العلامة الشيخ محمد حميد الله، ووقته موزع بين القاء المحاضرات ونشر العلم والتاليف، وان داره المتواضعة مفتوحة لكل مسلم، يستقبله بكل تواضع واخلاص.

ولئن تتبعنا الطرق التي تقود الفرنسيين الى اعتناق الاسلام، فاننا نجد من بينها: الاهتمام الشخصي بالاسلام عن طريق المطالعة او عن طريق الاحتكاك بالمسلمين، او التاثير الذي يخضع له الفرنسيون من اقامتهم السابقة في بلاد اسلامية، او عن طريق الدعوة التي يقوم بها المسلمون او المؤسسات والمعاهد الاسلامية.

ومن أشهر الجماعات التي خدمت الاسلام وساهمت في نشره بفرنسا هي جماعة المرحوم رونيه غينون (عبدالواحد يحيى) (توفي عام ١٩٥٢م)، وله حوالي ١٠ مؤلفات منشورة في اكبر دور النشر الفرنسية، وتباع على نطاق واسع جديد. وان عددا كبيرا من الفرنسيين الذين اعتنقوا الاسلام قد تم لهم ذلك اثر مطالعة مؤلفاته، علما بانها لا تتحدث عن الاسلام مباشرة وقد خلفه في زعامة هذه الجماعة المرحوم الشيخ مصطفى شالسان (توفي عام ١٩٧٤م)، وقد انشا مجلة «الدراسات التراثية» التي مازالت تصدر حتى الآن. وتتبنى هذه المجلة وجهة نظر فكرية، قال بها عبد الواحد يحيى، قائمة على ان التراث الروحي للانسانية موجود في كل الاديان، لكن الاسلام يلخصه بشكل تام.

وقد قام احد اتباع الشيخ شالسان مؤخرا بتشكيل جمعية اسلامية باسم «جمعية امين» وان كافة اعضائها من المسلمين الفرنسيين او الذين يتكلمون الفرنسية من كافة الجنسيات. لان من اهدافها التربوية ـ الثقافية:

١ـ نشر التعاليم الاسلامية وترسيخها في نفوس الناشئة، وقد بدأت الجمعية باصدار نشرة عن فقه العبادات على المذاهب الاربعة باللغة الفرنسية.

٢ـ تعليم اللغة العربية، من اجل فهم وتلاوة القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

٣ـ ترسيخ الاخلاق الاسلامية القائمة على الزهد والتواضع والمحافظة على مفهوم الجماعة.

وتقوم هذه الجمعية بنشاط مباشر لنشر مبادىء الاسلام، ومركزها في وسط باريس.

وفي ضواحي باريس هنالك جمعية اخرى (في ضاحية أنيير شمال باريس) اسمها «جمعية الهداية الاسلامية». وتقوم في جامع كان من قبل كنيسة. ويرأس هذه الجمعية الشيخ احمد بن علي الخطاب وهو من اصل جزائري. اما الاعضاء ويزيد عددهم عن ١٤٠ مسلما، فهم من العرب والمسلمين الافارقة. وتقدم هذه الجمعية خدمات هامة لاكثر من ٢٠٠ مسلم، ففيما عدا اقامة صلاة الجمعة والاحاديث النبوية، فانها تقوم ايضا بتدريس اللغة العربية ونشر المبادىء الاسلامية.

اما الحياة الاجتماعية للمسلم الفرنسي، فانها تختلف عن الحياة العادية لأي مواطن اخر. ذلك انه منذ ان يعتنق الاسلام، تتغير عاداته في المنزل (حيث يتم غالبا فرشه على الطراز العربي، وتخصص فيه غرفة للصلاة) وفي الشارع وفي العمل. لذا فان عقبات عديدة تعترض ممارسة الشعائر وتطبيق التعاليم الاسلامية بدقة. وان اهم مايلفت الانتباه هو تمسك المسلم الفرنسي بشعائره وتعاليم الاسلام اكثر من اي مسلم قادم من البلاد العربية او غيرها، فهو بذلك يقوم بجهد مضاعف.

وعلينا ان لا ننسى الدور الكبير الذي لعبته ترجمة القرآن الى اللغة الفرنسية (هنالك اكثر من سبع ترجمات حتى الآن). وهنالك ترجمات ممتازة تساعد الفرنسي على تذوق معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، مما يدفع بالكثيرين الى طلب المزيد حول الاسلام، والى تعلم اللغة العربية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية